الدفاع عن القرآن الكريم بين الإعجاز البياني والتحديات الفكرية
(دراسة تفسيرية موضوعية)

الباحث/ أبوبكر عبد الله عثمان ويدراوغو
باحث في التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بدراسة منهجية للدفاع عن القرآن الكريم في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، من خلال تسليط الضوء على الإعجاز البياني بوصفه أحد أعظم وجوه الإعجاز القرآني، والذي يمثل شهادة خالدة على تفوق النص القرآني لغويًا وبلاغيًا، ويبحث في طبيعة الشبهات المثارة حول القرآن، سواء ما يتعلق بأسلوبه، أو معانيه، أو علاقته بالسياق الفكري والثقافي عبر العصور.

كما يستعرض البحث تحليلًا تفسيرياً موضوعيًا للنصوص القرآنية التي تؤكد إعجازه البياني، مع الإشارة إلى جهود العلماء والمفسرين في الدفاع عنه، وبيان كيفية تصديهم للمزاعم التي أثيرت حوله في مختلف العصور، ويركز على تطور الطعون الفكرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة، مع تقديم رؤية متكاملة لكيفية إعادة قراءة التراث التفسيري لمواجهة المستجدات الفكرية المعاصرة.

ويخلص البحث إلى أن الإعجاز البياني للقرآن يشكل الأساس المتين لرد الشبهات، وأنه لا يزال قائمًا بوصفه معجزة خالدة تتحدى العقول والأفهام، مما يستدعي تفعيل الدراسات القرآنية النقدية في إطار أكاديمي يبرز أوجه الإعجاز ويرد على التحديات الفكرية بمناهج علمية رصينة.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز البياني، الدفاع عن القرآن، التحديات الفكرية، الدراسات التفسيرية.

Research Summary:

This study provides a methodological examination of the defense of the Qur’an against contemporary intellectual challenges by highlighting linguistic inimitability as one of the greatest aspects of Qur’anic miracles. It serves as an enduring testament to the unparalleled linguistic and rhetorical excellence of the Qur’anic text. The research explores various objections raised against the Qur’an, whether regarding its style, meanings, or its relation to intellectual and cultural contexts throughout history.

The study offers an objective exegetical analysis of Qur’anic passages that affirm its linguistic inimitability while referencing the efforts of scholars and exegetes in defending it. It also examines how they countered claims made against the Qur’an across different eras. Additionally, the research delves into the evolution of intellectual criticisms in light of modern critical methodologies and presents a comprehensive framework for reassessing classical exegesis to address contemporary intellectual challenges.

The research concludes that the Qur’an’s linguistic inimitability remains a fundamental basis for refuting objections and continues to stand as an enduring miracle that challenges human intellect. This underscores the necessity of engaging in rigorous academic studies that highlight the Qur’an’s miraculous nature and respond to intellectual challenges using sound scholarly methods.

Keywords: Linguistic inimitability, defense of the Qur’an, intellectual challenges, exegetical studies.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان علّمه البيان، وجعل كتابه معجزًا للإنس والجن، فتحدّاهم أن يأتوا بمثله، فلن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أُرسل بلسان عربي مبين، فكان بيانه حجة ناطقة، وجوامع كلمه معجزة قائمة، شهد لها البلغاء وأذعن لها الفصحاء.

وبعد:

فلعل من دلائل الإعجاز أن يتجلى البيان القرآني في الدراسات التي تتناول أساليبه ونظمه، فيجعلها أكثر عمقًا وثراءً، فالقرآن الكريم لا يخضع للآراء البشرية، وإنما نسعى لفهمه وفق حدود إدراكنا، ونرد العلم إلى العليم بأسرار كتابه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تتناول الدفاع عن القرآن الكريم بين الإعجاز البياني والتحديات الفكرية (دراسة تفسيرية موضوعية)، محاولةً تسليط الضوء على مكانة الإعجاز البياني في مواجهة الطعون الفكرية، وإبراز دوره في دحض الشبهات المثارة حول النص القرآني.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من:

الكشف عن عناية العلماء والمفسرين بالقرآن الكريم، وبيان جهودهم في الدفاع عن بلاغته وأسلوبه الفريد.

تحليل طبيعة التحديات الفكرية التي واجهها القرآن عبر العصور، وسبل الرد عليها في ضوء الإعجاز البياني.

أما الهدف المرجو من البحث، فهو إبراز أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وبيان دوره في تأكيد حجية النص القرآني أمام التحديات الفكرية المتجددة، مع تقديم رؤية تحليلية لموقف العلماء من هذه التحديات.

ولتحقيق ذلك، تم اتباع منهج تفسيري موضوعي يعتمد على التحليل النقدي للنصوص، مع الجمع بين المنهج الوصفي في استعراض المفاهيم الأساسية، والمنهج الاستدلالي في الاستشهاد بالآيات والتفاسير المعتبرة.

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ويتناول مفهوم الإعجاز البياني، وأركانه، وخصائص الأسلوب القرآني، وأثر ذلك في الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: التحديات الفكرية حول القرآن الكريم، ويتناول طبيعة الشبهات المثارة حول البيان القرآني، وموقف العلماء من هذه الطعون، مع تحليل بعض المناهج الفكرية الحديثة في نقد النص القرآني.

المبحث الثالث: منهج القرآن في الرد على التحديات الفكرية، وهو فصل تطبيقي يستعرض نماذج من الآيات التي تبرز إعجاز القرآن في الرد على الشبهات، وتحليل أسلوبه في دحض المزاعم الفكرية.

وبذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تفسيرية تحليلية متعمقة حول العلاقة بين الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وأثره في التصدي للتحديات الفكرية، مع إبراز جهود العلماء في الدفاع عن أصالة النص القرآني وإعجازه.

مشكلة الدراسة:

تتناول هذه الدراسة التحديات الفكرية التي تواجه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، خاصة فيما يتعلق بالشبهات حول أسلوبه، ومعانيه، وبنيته اللغوية، وتبحث في مدى تأثير المناهج النقدية الحديثة على تفسير النص القرآني، مع التركيز على جهود العلماء في الدفاع عنه، وتسعى إلى تقديم تحليل علمي للإعجاز البياني، يثبت تفرده ويدحض الادعاءات المشككة، مما يعزز مكانة القرآن في مواجهة الطعون الفكرية المتجددة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

يكتسب البحث أهميته من الحاجة إلى دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم كوسيلة للدفاع عنه في مواجهة التحديات الفكرية والشبهات المثارة حوله، ويركز على إبراز دور العلماء في التصدي لهذه التحديات، مع الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة، وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لكونه يساهم في حفظ النص القرآني من التحريف، ويثري الدراسات الأكاديمية بمعالجة علمية تربط بين التفسير الموضوعي والواقع المعاصر.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

١- إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال دراسة أساليبه البلاغية وخصائصه اللغوية التي جعلته معجزًا عبر العصور.

٢- تحليل الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بالقرآن الكريم، وبيان أوجه ضعفها وردود العلماء عليها.

٣- توضيح دور العلماء والمفسرين في الدفاع عن القرآن من خلال الدراسات التفسيرية واللغوية التي تناولت إعجازه.

٤- ربط الإعجاز البياني بالتحديات الفكرية الحديثة والاستفادة من المناهج النقدية في تحليل هذه التحديات والرد عليها.

٥- إثراء الدراسات القرآنية بمقاربة تربط بين التراث التفسيري والتحديات الفكرية الحديثة، بما يساهم في تقديم رؤية علمية متجددة للدفاع عن القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مثل كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الذي أبرز بلاغة القرآن من خلال تنسيق الألفاظ والمعاني، وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني الذي أكد تفوق القرآن لغويًا، كما رد ابن خزيمة في الانتصار للقرآن على الطاعنين فيه، وناقش الزركشي في البرهان أوجه الإعجاز القرآني، وظهرت أيضًا دراسات حديثة تركز على التحديات الفكرية المعاصرة والردود على المستشرقين والمفكرين.

رغم هذه الدراسات، لا يزال البحث في تفاعل الإعجاز البياني مع التحديات الفكرية المعاصرة بحاجة إلى مزيد من التحليل الموضوعي والتفسير.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التفسيري الموضوعي في تحليل النصوص القرآنية التي تتعلق بالإعجاز البياني، ومواضيع التحديات الفكرية المعاصرة، حيث يقوم بتحديد طبيعة الإعجاز البياني في القرآن الكريم، من خلال ربطه بالأسلوب اللغوي القرآني، ثم تحليل النقاط المثارة حوله من قبل المفكرين والفلاسفة في العصر الحديث.

كما يتبع البحث المنهج التحليلي النقدي لاستعراض كيفية معالجته لهذه التحديات الفكرية، وفقًا لمنهج المفسرين في العصور السابقة، من خلال إعادة دراسة أوجه الإعجاز البياني، وطرح الحلول المناسبة، يهدف البحث إلى تقديم تفسير علمي، وتفسير منطقي للعلاقة بين الإعجاز البياني والرد على الطعون الفكرية الحديثة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر، على النحو التالي:

-المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وخطة البحث على النحو التالي:

التمهيد وفيه: الإعجاز البياني في القرآن الكريم وتحديات الفكر المعاصر.

المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز البياني وأبعاده.

المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز البياني في القرآن.

المطلب الثالث: أثر الإعجاز البياني في الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: التحديات الفكرية المتعلقة بالقرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف التحديات الفكرية وأنواعها.

المطلب الثاني: نماذج من التحديات الفكرية الموجهة إلى القرآن.

المطلب الثالث: أسباب ظهور التحديات الفكرية وآثارها.

المبحث الثالث: آليات الدفاع عن القرآن الكريم

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في الرد على التحديات.

المطلب الثاني: الأسس العلمية للدفاع عن القرآن.

المطلب الثالث: جهود العلماء المعاصرين في الدفاع عن القرآن.

الخاتمة. وفيها أهم النتائج، والتوصيات، الفهارس.

التمهيد: الإعجاز البياني في القرآن الكريم وتحديات الفكر المعاصر:

الإعجاز هو من العجز يعني الضعف والقصور[1]، والبيان هو التعبير عن المعنى بوضـــوح دون إسهاب.

والإعجاز البياني يتمثل في دقة ألفاظ القرآن وتناسقها بأسلوب فريد يجمع بـــين الفـــصاحة والبلاغة، فيسهل فهمه ويعمق التدبر[2].

ولقد تفرد القرآن بأسلوبه البليغ مما جعل العرب رغم تفوقهم في الشعر والخطابة عاجزين عن الإتيان بمثله، فقد جمع بين قوة المعاني وسلاسة الألفاظ وانسجام النظم، فجاء بنسق مغاير لأساليبهم المعهودة، مما جعله معجزة خالدة[3].

وجوه الإعجاز البياني في القرآن

١- الكمال اللغوي: تحدى العرب بمثله فعجزوا لكماله الفريد.

٢- التكرار البليغ: يأتي بأساليب مختلفة تزيد المعنى قوة وتأثيرًا.

٣- التركيب الفريد: يتناسق رغم اختلاف المعاني، فيبدو كأنه قطعة واحدة.

٤- خروجه عن الأساليب البشرية: لا يشبه أي نمط لغوي معروف.

٥- سلامة الأسلوب: سلس ومؤثر بلا تكلف أو اضطراب.

٦- المرونة في التأويل: يتناسب مع تغير العصور دون تعارض.

٧- التكامل البلاغي: كل كلمة في موضعها بإحكام لا يقبل التبديل.

٨- الإيقاع الموسيقي: جذاب ومتناغم يشد السامع إليه.

٩- الثبات رغم التكرار: لا يمل مع الزمن بسبب دقة نظمه.

١٠- إبداع التصوير: يخاطب المشاعر ويؤثر في النفس بقوة.

١١- عدم اعتماده على الخيال الشعري: بل يقوم على دقة الألفاظ وتناغمها.

١٢- تحريك المشاعر برفق: لا يسبب مللاً بل يجذب القارئ.

١٣- تجاوز مستوى اللغة العادية: صياغة راقية تتطلب تدبرًا.

١٤- الاتساق النحوي والصرفي: تناغم بين الحركات والمعاني يزيد من بلاغته[4].

---

١ لسان العرب (٥/ ٣٦٩)، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٢ تاج اللغة وصحاح العربية (٤ / ١٦٩٨)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، أساس البلاغة (١٤٣/١)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٤ / ١٦٩٨)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٤ آداب العرب (١٠٤/٢)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم (ص ٨٤) بتصرّف، عمار ساسي، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

لكن الفكر المعاصر يطرح تحديات جديدة في فهم هذا الإعجاز، حيث تحاول بعض الاتجاهات إخضاع القرآن لمناهج النقد الأدبي الحديثة أو قراءته بمعايير لغوية مستحدثة قد لا تستوعب تفرده، هناك محاولات لتفسيره بمعايير الأسلوبية أو تفكيكه وفق نظريات الحداثة، مما قد يُضعف إدراك قيمته البيانية الحقيقية [1].

التحدي الأساسي يكمن في كيفية الحفاظ على فهم إعجاز القرآن البياني في ظل تطور الدراسات اللغوية المعاصرة، دون إخضاعه لقيود تقصر عن الإحاطة بجماله الحقيقي. هل يمكن للمناهج الحديثة أن تدرك كمال نظمه وانسجامه الداخلي؟ أم أن القرآن سيظل متجاوزًا لكل محاولات التقعيد والتصنيف، كما عجز البلغاء الأوائل عن معارضته؟ [2].

١ إعجاز القرآن للباقلاني (ص ٢٥١) بتصرّف، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٢ آداب العرب (١٠٤/٢)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم (ص ٨٤) بتصرّف، عمار ساسي، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز البياني للقرآن وأبعاده:

يتجلى الإعجاز البياني للقرآن في جانبين رئيسيين:

الأول: إعجازه اللغوي والبياني، حيث يجمع بين الفصاحة والبلاغة والإيجاز، فيأتي بأعظم المعاني بأجمل الألفاظ وأخصر العبارات، وقد تحدى الله العرب والجن أن يأتوا بمثله، فقال تعالى: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ}[1]، كما تحداهم بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك، مما يثبت فرادة القرآن.

الثاني: الإعجاز العلمي، حيث تضمن القرآن حقائق كشفها العلماء لاحقًا في مجالات الفلك والطبيعة وغيرها، مما يدل على مصدره الإلهي[2].

وقد أشار العلماء إلى جوانب أخرى من إعجازه، منها النظم الفريد، والقدرة على الإخبار عن الغيب، وعدم كلل قارئه أو ملل سامعه، وكونه جامعًا لعلوم واسعة يعجز البشر عن الإحاطة بها[3].

وقال الزركشي في البرهان: أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله فلا معنى نسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع؛ بل وغير ذلك مما لم يسبق، فمنها: الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد، ومنها: أنه لم يزل ولا يزال غضاً طرياً في أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين، ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان -غالباً- في كلام البشر، ومنها: جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه، كما قال تعالى: إنَّ قوله تعالى: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[4].

فإعجاز القرآن يتمثل في تركيبه ومعانيه معًا، مما يمنحه تأثيرًا فريدًا في النفوس لا يضاهيه أي كلام آخر، وقد أشار الخطابي إلى جانب من هذا الإعجاز لم ينتبه إليه الكثيرون، وهو أثر القرآن العميق في القلوب، حيث يبعث في النفس لذة وحلاوة عند سماعه في بعض الأحيان، ويملؤها بالرهبة والمهابة في أوقات أخرى، وهو تأثير لا يوجد في أي نص آخر،

---

١ الطور:٣٤.

٢ مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٣٢/٢)، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

٣ الإتقان في علوم القرآن (١٦/٤)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ت ١٤٠١ هـ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

٤ النمل:٧٦، ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٠٦)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر زركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت١٤٠١ هـ]، الناشر: دار الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ ٩٩٥ م.

سواء كان منظومًا أو منثورًا[1] ، قال الله تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ}[2].

المطلب الثاني: مظاهر الإعجاز البياني في القرآن.

الإعجاز البياني في القرآن الكريم يتجلى في عدة جوانب رئيسية، جعلت منه معجزة خالدة تتحدى البشر إلى يوم القيامة، ومن أبرز هذه المظاهر:

١- الأسلوب القرآني وبلاغته الفريدة:

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه الفريد، الذي يجمع بين البلاغة والفصاحة وانسجام العبارات، بغض النظر عن طول الآيات أو السور، تتجلى في صياغته إحكام المعاني ودقتها، مما يجعله خطابًا عالميًا يخاطب جميع البشر بمختلف ثقافاتهم وأزمانهم [3].

٢- ضرب الأمثال في القرآن:

يعتمد القرآن الكريم على ضرب الأمثال كأسلوب رئيسي في إيصال المعاني، ومن أبرز تجلياته:

تحويل المعاني الذهنية إلى صور حسية ملموسة: يرسم القرآن صورًا حية في الذهن، كما في قوله تعالى عن استحالة دخول الكفار الجنة:

قوله تعالى:{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ }[4] ، حيث تجسد الصورة استحالة وقوع الأمر بطريقة محسوسة.

تصوير الحالات النفسية بأسلوب حسي متحرك: يعكس القرآن حالات الإنسان النفسية والمعنوية بتشبيهات قوية، كما في وصف حال من انحرف عن الهداية في قوله تعالى:{فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ}[5]، حيث يجسد المشهد واقع هؤلاء الذين انساقوا وراء أهوائهم.

٣- تنوع الأساليب البيانية:

- يجمع بين الخبر والإنشاء، والتقرير والتعليل، والتوجيه والتشريع، مما يجعله يخاطب جميع العقول والقلوب.

---

١ بيان إعجاز القرآن (٢/ ١٠٦)، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب]، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

٢ الزمر:٢٣.

٣ إعجاز القرآن للباقلاني(ص٥٣)، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٤ الأعراف:٤٠.

٥ الأعراف:١٧٦.

• استخدام أسلوب الاستفهام، والأمر، والنهي، والقصص، والأمثال، والمجاز، مما يزيد تأثيره وقوة معانيه.

• التكرار بأسلوب غير ممل، يخدم غرضًا بلاغيًا ويثبت المعاني في الأذهان.

استخدام التشبيه والاستعارة والتمثيل لإيصال المعاني بشكل مؤثر ومؤكد في الأذهان.

٤- الإيجاز والإعجاز في التعبير:

كل كلمة في القرآن تأتي بموقعها دون زيادة أو نقص، بحيث تعبر بأقل الألفاظ عن أوسع المعاني.

مثال ذلك قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[١] حيث لخصت الآية معاني العدل والردع والحفاظ على الحياة في ثلاث كلمات فقط[٢].

٥- التحدي المستمر للبشرية:

تحدى الله المشركين أن يأتوا بمثل القرآن، ثم بعشر سور، ثم بسورة واحدة، وأعلن عجزهم إلى يوم القيامة:

قال تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[٣]، واستمرار هذا التحدي في جميع العصور، رغم محاولات الطعن فيه، يدل على إعجازه المطلق.

٦- التناسب بين الآيات والسور:

ترتبط معاني الآيات بسياقها الذي وردت فيه، بحيث يأتي كل لفظ في موضعه الدقيق، ولا يمكن تقديم جملة أو تأخيرها دون أن يختل المعنى، كما يظهر التناسق بين بدايات السور ونهاياتها، مما يجعل كل سورة وحدة متكاملة في مضمونها وبنيتها، ولا يقتصر الإعجاز البياني في القرآن على التفوق اللغوي، بل يشمل منظومة متكاملة تجمع بين الفصاحة، والتشريع، والهداية، مما يجعله معجزة خالدة للنبي ﷺ [٤].

المطلب الثالث: أثر الإعجاز البياني في الدعوة الإسلامية.

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة هو وسيلة قوية لإثبات أن الإسلام دين الحق، خاصة عند مخاطبة الغربيين الذين يعتمدون على العلم والمنطق، فيُظهر الإعجاز العلمي أن القرآن وحي من عند الله من خلال توافق إشاراته العلمية مع الحقائق التي أثبتها العلم الحديث، وهو ما لم يكن يمكن للنبي ﷺ معرفته دون وحي.

---

١ البقرة:١٧٩

٢ الإعجاز والإيجاز(ص١٥)، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.

٣ الإسراء:٨٨.

٤ مباحث في علوم القرآن (ص ٩٦)، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

أهم فوائد الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الإسلام:

التأكيد على أن القرآن كلام الله من خلال توافق إشاراته العلمية مع الحقائق الثابتة في العلم الحديث: يثبت أن القرآن كلام الله من خلال توافقه مع العلم، وهو ما دفع علماء مثل موريس بوكاي [١] إلى الإقرار بذلك:

- شرح حقائق الإسلام: يساعد في تقريب العقائد الدينية إلى العقول الحديثة، ويستخدم العلم لإثبات صحة المعتقدات الإسلامية كما في كتب مثل " العلم يدعو للإيمان"[٢] .
- بيان الحكمة من التشريعات: يكشف العلم الحديث عن فوائد التشريعات الإسلامية مثل تحريم الخمر والعلاقات غير الشرعية، مما يعزز الإيمان بها.
- الربط بين القرآن والكون: يؤكد أن المصدر واحد، وأن القرآن والكون يكملان بعضهما بعضًا في كشف الحقائق.
- مخاطبة العقلية الغربية: يتوافق الإعجاز العلمي مع العقلية الغربية التي تعتمد على الأدلة، مما يجعله وسيلة فعالة لإثبات صحة الإسلام وإقناع الباحثين عن الحقيقة.
- إبراز الفرق بين القرآن والكتب السابقة: يثبت أن القرآن هو الكتاب الوحيد غير المحرف، على عكس التناقضات العلمية في التوراة والإنجيل، كما أثبتت دراسات موريس بوكاي.

يؤكد الإعجاز العلمي أن الإسلام هو الدين الخاتم الذي حفظه الله، ويعد أداة قوية في الدعوة إلى الله باستخدام لغة العلم والمنطق [٣].

لم يكن القرآن الكريم منذ نزوله كتاباً علمياً بحتاً، لكنه احتوى على إشارات علمية دقيقة تتجاوز ألف ومائتي آية، مما جعله محور اهتمام العلماء والمفكرين عبر العصور، وفي زمن الوحي، لم يكن الاهتمام بالعلوم المادية شائعاً كما هو الحال اليوم، لكن مع تقدم المعرفة، برزت دقته العلمية كدليل جديد على أنه وحي إلهي، وأنه لم يخضع للتحريف، إذ لا يمكن لشخص أميّ أن يأتي بمثل هذه الحقائق العلمية التي لم تُكتشف إلا بعد قرون [٤].

ولأن الله خلق الكون وفق أسس علمية دقيقة، كان من الطبيعي أن يحث القرآن المسلمين على الريادة في ميادين العلم، ليكونوا قدوة للأمم الأخرى، ومع تطور المعرفة البشرية، أصبح

---

١ هو طبيب فرنسي، كان يعمل رئيسًا لقسم الجراحة في جامعة باريس، اعتنق الإسلام عام١٩٨٢م. ألف كتاب (التوراة والقرآن والعلم)، والذي يعتبر من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة. وله كتاب (القرآن الكريم، والعلم العصري)، ينظر: رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا (ص ١٩٠)، عبد الرحمن محمود، الكتاب مرقم آليا، عدد الصفحات: ٥٥٥.

٢ العلم يدعوا للإيمان الكاتب: فلكي، محمود صالح، مكان النشر: القاهرة: الناشر: مكتبة النهضة المصرية، تاريخ النشر: ١٩٥٤.

٣ من أسرار القران الكاتب(ص٤٤)، د. مصطفى محمود، دار المعارف- المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة.

٤ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص٤٤)، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

الإعجاز العلمي وسيلة فعالة في الدعوة إلى الإسلام، خاصة في هذا العصر الذي يحتكم إلى الحقائق العلمية، فقد وجد الباحثون في آياته دلالات علمية مذهلة تتوافق مع أحدث الاكتشافات، مما دفع كثيرين إلى إعادة النظر في الدين من منظور جديد.

إن الإعجاز العلمي اليوم يشكل جسراً قوياً للتواصل مع غير المسلمين، إذ يثبت أن الدين والعلم ليسا في صراع، بل يتكاملان. فكما سجد كبار العلماء لعظمة الخالق حين أدركوا دقة النصوص القرآنية، سيجد الآلاف في الحقائق العلمية للإسلام طريقهم إلى الإيمان[١].

المبحث الثاني: التحديات الفكرية المتعلقة بالقرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف التحديات الفكرية وأنواعها.

التحديات الفكرية المتعلقة بالقرآن الكريم هي القضايا والإشكالات الفكرية التي تواجه فهم القرآن الكريم وتفسيره، سواء من داخل المنظومة الإسلامية أو من خارجها، وتتبع هذه التحديات من اختلاف المناهج التفسيرية، وتأثير الحداثة والعلمانية، والطعن في النص القرآني، ومحاولات التشكيك في مفاهيمه وتشريعاته[٢].

أنواع التحديات الفكرية المتعلقة بالقرآن:

١- التحديات النصية:

- التشكيك في حفظ القرآن وثبات نصه عبر التاريخ.
- الادعاءات بوجود تناقضات أو أخطاء لغوية أو علمية[٣].

٢- التحديات التأويلية والتفسيرية:

- اختلاف مناهج التفسير وتأثير الفلسفات الحديثة عليها.
- تأويل النصوص وفق الأهواء أو الرؤى الأيديولوجية.
- محاولات إقصاء التفسير بالمأثور لصالح التفسير العقلي أو التاريخي[٤].

٣- التحديات التشريعية

- الطعن في الأحكام الشرعية مثل الحدود والميراث والجهاد.
- محاولة إعادة قراءة الأحكام في ضوء القيم الغربية الحديثة[٥].

---

١ الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية (١/١٠١)، د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م.

٢ دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم (ص١٨٠)، عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣ العلمانيون والقرآن الكريم (ص ٧٧٠)، د. أحمد ادريس الطعان، كلية الشريعة – جامعة دمشق.، الناشر: دار ابن حزم، دمشق.

٤ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣/١٠٥٧)، د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٥ أزمة الفكر الإسلامي المعاصر (٣/١٠٥٧)، دكتور محمد عمارة، دار الشرق الأوسط للنشر.

٤- التحديات العلمية

- الادعاء بأن القرآن يخالف بعض الاكتشافات العلمية الحديثة.
- المبالغة في الإعجاز العلمي أو رفضه كليًا [١].

٥- التحديات العقائدية والفكرية

- التشكيك في مصدر القرآن وادعاء أنه نص بشري.
- تأثير الفكر الإلحادي والعلماني على فهم النصوص الدينية.
- الطعن في علاقة القرآن بالسنة النبوية والتشكيك في حجيتها [٢].

٦- التحديات الاجتماعية والثقافية

- ربط القرآن بمفاهيم الرجعية والتخلف بسبب فهم خاطئ لبعض النصوص.
- محاولة تفكيك دور القرآن في بناء الهوية الإسلامية لصالح ثقافات أخرى[٣].

مواجهة هذه التحديات:

١- تعزيز الدراسات القرآنية المتخصصة والرد العلمي على الشبهات.

٢- إبراز التوافق بين القرآن والعلم بعيدًا عن التكلف.

٣- التأكيد على ثبوت النص القرآني بالأدلة التاريخية والنقدية.

٤- بيان مقاصد التشريع الإسلامي ومرونته في مواجهة المستجدات.

٥- نشر التفسير الوسطي الذي يجمع بين النقل والعقل.

٦- كيف ترى تأثير هذه التحديات في الواقع الحالي؟

المطلب الثاني: نماذج من التحديات الفكرية الموجهة إلى القرآن:

هناك العديد من التحديات الفكرية التي وُجهت إلى القرآن الكريم عبر العصور الحديثة، خاصة مع تطور العلوم والفلسفات المختلفة، هذه التحديات لا تقتصر فقط على المسائل الدينية، بل تتناول أيضًا جوانب علمية وفكرية وثقافية أثارت تساؤلات حول فهم القرآن وتفسيره، من هذه التحديات:

١- التحديات العلمية

من أبرز التحديات الفكرية التي ظهرت مؤخرًا تلك التي تتعلق بالعلاقة بين القرآن والعلم، مع تطور الاكتشافات العلمية في القرن العشرين، بدأ بعض العلماء والمفكرين يتساءلون حول مدى توافق بعض الآيات القرآنية مع الحقائق العلمية الحديثة.

---

١ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة (ص٩)، أبو الأعلى المودودي، دار القلم الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م.

٢ كتاب مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (ص١٣٥)، محمد عبد الله دراز، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة للمؤلف باللغة الفرنسية – جامعة باريس، ١٩٤٧ م، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، مراجعة: د السيد محمد بدوي، الناشر: دار القلم – الكويت، الطبعة: الخامسة (مزيدة ومحققة)، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣ لغة القرآن وهوية الأمة في مواجهة تحديات العولمة (ص١٣٦)، أ. م. د. روناك توفيق النورسي وأ. م د. جنان محمد مهدي العقيدي، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.

مثال على التحدي العلمي: بعض النقاد انتقدوا ما يُسمى "الإعجاز العلمي" في القرآن، معتبرين أنه ليس هناك توافق حقيقي بين النصوص القرآنية والاكتشافات العلمية، في هذا السياق، سعى بعض الباحثين إلى إيجاد تناقضات بين ما جاء في القرآن وبين ما أثبته العلم في مجالات مثل الفلك، الجغرافيا، والطب.

الرد على التحدي: من جهة أخرى، يوجد العديد من العلماء المسلمين المعاصرين الذين حاولوا تفسير بعض الآيات العلمية في القرآن بحيث تتماشى مع المكتشفات الحديثة، مؤكدين أن القرآن ليس كتابًا علميًا بالمعنى التقليدي، بل هو كتاب هداية وإعجاز في فهم الإنسان للكون[1].

٢- التحديات اللغوية

اللغة العربية التي نزل بها القرآن هي لغة قديمة ومعقدة، ولذلك فهم بعض الآيات قد يكون صعبًا على بعض الناس في العصر الحديث، خاصة مع التغيرات التي طرأت على اللغة بمرور الوقت.

مثال على التحدي اللغوي: بعض النقاد يطرحون تساؤلات حول دقة الترجمة للقرآن إلى لغات أخرى، وهل يمكن نقل معاني القرآن بشكل كامل ودقيق؟ كما يطرحون تساؤلات حول تفسير بعض الكلمات أو التعبيرات القرآنية التي قد تكون صعبة الفهم بسبب اختلاف السياقات.

الرد على التحدي: المفكرون المسلمون يجيبون بأن القرآن نفسه يشير إلى أنه "إعجاز لغوي"، ولا بد من دراسة اللغة العربية بفهم عميق لتدرك معاني القرآن بشكل صحيح، أيضًا هناك العديد من التفسيرات المختلفة التي تساعد على تسهيل الفهم [2].

٣- التحديات الفلسفية والعقلية

أحد التحديات الفكرية المعقدة هي تلك التي تتعلق بالعقلانية والإيمان، مع تطور الفلسفات الحديثة، بدأ البعض يطرح تساؤلات حول إمكانية قبول العقل البشري لمفاهيم دينية كما في القرآن.

مثال على التحدي الفلسفي: أحد الأسئلة التي يطرحها بعض المفكرين هي: "هل يمكن قبول معجزات القرآن مثل شق البحر أو صعود النبي ﷺ إلى السماء بشكل عقلاني في ظل التقدم العلمي؟" وهل يمكن للإنسان المعاصر أن يقبل هذه القصص والأحداث وفقًا لفكرته عن الواقع والعلم؟

---

١ من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم(ص١٣٦)، الدكتور زغلول النجار، تقديم أحمد فرج، مكتبة الشروق الدولية.

٢ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية (ص٢٩)، د. محمد محمد أبو موسى، استاذ ورئيس قسم البلاغة، بكلية اللغة العربية – الأزهر الشريف، مكتبة وهبة، شارع المجموعة، كتاب كيف سحر القرآن العالم (ص٤٨) أنجيليكا نويفرت، ترجمة: صبحي شعيب. دار البحر الأحمر، ٢٠٢٢م.

الرد على التحدي: من ناحية أخرى، يُجيب المفكرون الإسلاميون بأن هذه الأمور تتطلب الإيمان بالغيبيات، وأن المعجزات ليست في جوهرها بحاجة لتفسير عقلاني بحت، بل هي إثبات لسلطة الله وقدرته جل وعلا، ويُؤكدون أن القرآن الكريم ليس فقط كتابًا للعلم، بل هو أيضًا كتاب للهداية الروحية [1].

٤- التحديات الاجتماعية والسياسية

في العصور الحديثة، ظهرت بعض التحديات التي تتعلق بتطبيق تعاليم القرآن في الشؤون الاجتماعية والسياسية، مع تطور الفكر السياسي، قد يطرح بعض الأشخاص تساؤلات حول مدى توافق الأحكام القرآنية مع المفاهيم الحديثة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان.

مثال على التحدي الاجتماعي والسياسي: تساءل البعض: "هل يمكن تطبيق بعض الأحكام الشرعية مثل حدود السرقة أو الردة في العصر الحالي؟" كما يشكك البعض في أن القرآن يفرض نظامًا سياسيًا معيناً يناقض المفاهيم الحديثة عن الحرية والعدالة.

الرد على التحدي: العديد من العلماء والفقهاء يجيبون بأن القرآن يتضمن تعاليم عامة لا تتعارض مع القيم الإنسانية مثل العدالة والمساواة، ويرون أن تكييف بعض الأحكام الشرعية مع السياقات المعاصرة يحتاج إلى اجتهادات فقهية تتماشى مع ظروف الزمان والمكان [2].

٥- التحديات التاريخية

إحدى التحديات الكبرى التي ظهرت هي تساؤلات حول مصدر القرآن وتاريخه، بما في ذلك نظرية التحريف أو التأويلات التاريخية للنصوص.

مثال على التحدي التاريخي: يشكك البعض في كيفية جمع القرآن في كتاب واحد في فترة زمنية بعد وفاة النبي ﷺ ويطرحون تساؤلات حول ما إذا كانت هناك اختلافات أو تحريفات في النصوص قبل جمعه.

الرد على التحدي: العلماء المسلمون يجيبون بأن القرآن تم حفظه كما هو من خلال التواتر الشفوي والكتابي، كما أن هناك أدلة تاريخية تشير إلى أن النص القرآني جمع في عهد الخليفة عثمان بن عفان بطريقة دقيقة ومنهجية [3].

هذه بعض من التحديات الفكرية التي وُجهت إلى القرآن الكريم في العصر الحديث، بالرغم من هذه التحديات، يبقى القرآن بالنسبة للمسلمين كتابًا مقدسًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الإجابة على هذه التحديات تتطلب مزيجًا من فهم الآيات القرآنية،

١ كتاب الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٨٠٨)، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٢ الإسلام والأمن الاجتماعي (ص٢٧)، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٣ تاريخ القرآن الكريم (ص٢٠)، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت ١٤٠٠هـ)، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و١٩٤٦م.

وتفسيرها بما يتناسب مع تطورات العصر، مع الحفاظ على جوهر الرسالة التي يحملها القرآن.

المطلب الثالث: أسباب ظهور التحديات الفكرية وآثارها.

ظهور التحديات الفكرية المتعلقة بالقرآن الكريم في العصر الحديث كان نتيجة لعدة عوامل تفاعلت مع التغيرات الاجتماعية، والعلمية، والفكرية التي شهدها العالم، يمكن القول إن التطورات العلمية والتكنولوجية هي من أبرز الأسباب التي دفعت الكثير من المفكرين والعلماء إلى طرح تساؤلات حول مدى توافق القرآن مع الاكتشافات العلمية الحديثة، ففي ظل التقدم الكبير في مجالات مثل الفلك وعلم الأحياء، بدأ البعض يشكك في مدى صحة بعض النصوص القرآنية عندما يُقارن ذلك مع الحقائق العلمية الحديثة[١].

بالإضافة إلى ذلك، ساهمت التغيرات الاجتماعية والسياسية في زيادة هذه التحديات، فمع صعود مفاهيم مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان في العصر الحديث، ظهرت تساؤلات عن كيفية تطبيق بعض الأحكام القرآنية في واقعنا المعاصر، كان هذا التحدي خصوصًا في بعض القضايا الاجتماعية والسياسية مثل حرية التعبير، حقوق المرأة، والعدالة الاجتماعية، مما فتح المجال أمام الكثير من النقاشات الفكرية حول العلاقة بين النصوص القرآنية ومتطلبات العصر[٢].

أيضًا، لعبت الفلسفات الحديثة دورًا مهمًا في ظهور هذه التحديات، مع ظهور الفكر العقلاني في الغرب، بدأ البعض من المفكرين المسلمين يتساءلون حول العلاقة بين العقل والدين، وهل يُمكن قبول بعض المعجزات القرآنية أو الظواهر الغيبية بمعايير عقلانية، الفلسفات المعاصرة مثل الوجودية والتي شككت في بعض المفاهيم التقليدية التي يتبناها المؤمنون، مما أدى إلى نقاشات فلسفية وعقلية مع القرآن[٣].

إلى جانب ذلك، هناك التحديات اللغوية التي نتجت عن الترجمة والنقل، التفسير الدقيق للآيات القرآنية وترجمتها إلى لغات أخرى يمثل تحديًا كبيرًا، لأن اللغة العربية التي نزل بها القرآن تتسم بخصوصية ومعانٍ عميقة قد لا تنقل بسهولة إلى اللغات الأخرى، مما يثير تساؤلات حول دقة التفسير وأثر ذلك في الفهم العام للآيات[٤].

١ الإسلام والحداثة (ص٧)، الدكتور مصطفى الشريف، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٢ الواقع المعاصر وأثره في الأحكام الشرعية، كلمة معالي العلامة عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه رئيس مجلس الامارات للإفتاء الشرعي، رئيس منتدى أبو ظبي للمسلم، في المؤتمر العلمي الدولي " الإسلام دين السلام والخير".

٣ كتاب الوحي والإنسان (ص ٤٦)، محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، والتوزيع (القاهرة).

٤ الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٨٦٤)، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

أخيرًا، التفاعل مع الفكر الغربي ساهم أيضًا في ظهور هذه التحديات، مع العولمة والانفتاح على الثقافات الأخرى، أصبح من الصعب تجاهل تأثير الفكر الغربي على المجتمع الإسلامي. والعديد من المفكرين بدأوا في التشكيك في تطبيق بعض أحكام القرآن بناءً على مفاهيم عقلية وفكرية تختلف عن المفاهيم الغربية الحديثة [١].

أما بالنسبة للآثار التي ترتبت على هذه التحديات، فقد كان لها دور كبير في تجديد الفهم والتفسير، بدأ العديد من العلماء في تفسير القرآن بطريقة تتماشى مع التقدم العلمي والفكري، وبحثوا عن طرق لتفسير الآيات بحيث لا تتعارض مع الحقائق الحديثة، من ناحية أخرى، ظهرت مدارس فكرية جديدة تدعو إلى التوفيق بين الإسلام والفكر المعاصر، مثل الإسلام الليبرالي والإسلام المعتدل [٢].

لكن هذه التحديات لم تخلُ من آثار سلبية في بعض الأحيان، حيث أدى الانقسام الفكري إلى ارتباك في بعض المجتمعات الإسلامية، وفتح الباب لآراء قد تتناقض مع الفهم التقليدي للإسلام، بعض هذه الآراء شجعت على الابتعاد عن الدين أو البحث عن تفسيرات جديدة بعيدة عن التفسير العصري أو الكلاسيكي، وفي الوقت نفسه، لم تقتصر الآثار على الانقسامات فقط، بل حفزت أيضًا الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تهتم بمقارنة الدين والعلم وتفسير النصوص الدينية في سياقات معاصرة [٣].

بالمجمل، يمكن القول إن التحديات الفكرية المعاصرة المتعلقة بالقرآن كانت حافزًا لإعادة التفكير في النصوص القرآنية والتفسير، مما أثر على طريقة فهمنا للإسلام وكيفية تطبيقه في العصر الحديث.

المبحث الثالث: آليات الدفاع عن القرآن الكريم

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في الرد على التحديات.

منهج القرآن الكريم في الرد على التحديات التي تعرض لها عبر العصور كان متنوعًا وشاملًا، ويعكس قدرة القرآن على مواجهة التساؤلات والاعتراضات التي طرحتها مختلف الأيديولوجيات والأفكار، في هذا السياق، يمكننا تلخيص منهج القرآن الكريم في الرد على التحديات وفقًا للعديد من المحاور الرئيسية التي استخدمها القرآن في التصدي لأشكال مختلفة من الطعون الفكرية والعقلية والعلمية وغيرها.

---

١ ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا (ص٢٥)، عبد الله العشي، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد صفحات (الكتاب الورقي): ٢٢.

٢ مفهوم تجديد الدين (١/ ١٨٨)، بسطامي محمد سعيد خير، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٣ الفكر الديني وقضايا العصر (ص١١)، تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجلس حكماء المسلمين، الأزهر، مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية تأسست عام ١٣٤٩ هـ – ١٩٣١ م.

١- الرد على التحديات العقائدية والتكذيب بالنبيﷺ

الحجة والبرهان العقلي: كثيرًا ما استخدم القرآن الكريم الحجج العقلية لتوجيه الناس إلى فهم صحيح عن الله ورسوله، فالقرآن يدعو الناس إلى التأمل في خلق الله وفي الكون كدليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى، هذه الاستدلالات العقلية كانت أساسية في مواجهة التحديات التي طرحها المشركون والمكذبون بالرسالة، مثلًا، في قوله تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ}[1]، كان القرآن يستخدم التساؤلات العقلية التي تستحث القلوب على التفكير والتدبر[2].

الإعجاز القرآني: استخدم القرآن إعجازه البلاغي واللغوي والعلمي كأداة للرد على التحديات التي ظهرت من أعداء الدين، لذلك في تحدياته مع معاصري النبي ﷺ كان يقدم تحديًا لهم في الإتيان بمثله أو بآية منه، كما في قوله تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[3] .

٢- الرد على التحديات العلمية والعقلية

الاستجابة للعلم الحديث: القرآن الكريم لم يتجاهل المعرفة البشرية والعلم، بل أشار إليها وحث على استخدامها في فهم الكون والخلق، فكان يحث الناس على التفكير والنظر في خلق الله، حينما ظهرت تحديات العلم الحديث، مثلما يتعلق بالإعجاز العلمي، ولذلك نرى أن الله تعالى قال في كتابه العظيم بصيغة المستقبل: قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ}[4].

فاكتشاف الحقائق العلمية في الكون، وفي النفس الإنسانية دليل واضح بأن ما أنزل على محمد النبي الأمي ﷺحق لا مرية فيه لمن ينظر بعين باصرة، وعقل متفتح[5].

توجيه العقل والنظر: القرآن يحفز العقل البشري في العديد من الآيات التي تدعوه للتفكر والتأمل، حيث جاء النص القرآني يشير إلى أن العلم ليس في صراع مع الإيمان[6]، بل هو يسانده ويثبته، على سبيل المثال: قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[7].

---

١ النمل:٦٠.

٢ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨٤٨/٣)، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

٣ الإسراء:٨٨.

٤ فصلت:٥٣.

٥ كتاب تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية(ص٦)، صالح بن أحمد رضا، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٦ القرآن والعلم (ص٢٣٥)، الدكتور عبد الستار محمد نوبر، أستاذ العلوم السياسيّة، جامعة أسيوط.

٧ الروم:٥٦.

٣- الرد على التحديات الاجتماعية والسياسية

نقد الواقع الاجتماعي والسياسي: القرآن الكريم تعامل مع التحديات الاجتماعية والسياسية من خلال دعوته للإصلاح، سواء في الأسرة أو في المجتمع، على سبيل المثال، كان القرآن يرد على ممارسات الظلم والاستبداد ويدعو للعدل والمساواة[١]، كما في قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ}[٢].

دعم حقوق الإنسان: القرآن استجاب للتحديات التي ظهرت بشأن حقوق الإنسان من خلال دعوته إلى حفظ كرامة الإنسان والمساواة بين الناس، سواء في الحقوق أو الواجبات[٣]. من أهم الآيات التي تتحدث عن ذلك قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ}[٤].

٤- الرد على التحديات الفلسفية

التحليل العقلي: القرآن الكريم استخدم أسلوب التحليل العقلي والرد المنطقي في العديد من الآيات، خاصة عندما كانت الفلسفات تتحدى القيم الدينية، كان القرآن يوضح في كثير من الأحيان أن الاختلاف بين البشر في الفكر والفلسفة لا يجب أن يبتعد عن الطريق المستقيم الذي يقدمه القرآن[٥]، على سبيل المثال، في الرد على الفلاسفة الذين يشككون في وجود الله، كان القرآن يقول: {ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ}[٦].

٥- الرد على التحديات التاريخية

تأكيد الثبات والتوحيد: القرآن لم يكن يعرض نفسه كما لو كان منقطعًا عن سياق التاريخ البشري، بل كان يذكر قصص الأمم السابقة التي جحدت الرسالات وتحدت الأنبياء، وذلك للرد على من كانوا يشككون في صحة رسالة النبي ﷺ[٧]، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ}[٨].

---

١ الإسلام والأمن الاجتماعي (ص٢٢)، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
٢ النحل:٩٠.
٣ كتاب الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية(ص٩)، محمد كمال الدين بن محمد الجيل، الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي.
٤ الحجرات:١٣.
٥ شبهات وردود في الإسلام(ص١٣)، د. بشير عبد الله المشاري، طبع عام ١٤٤٤ هـ -٢٠٢٣م.
٦ الزمر:٦٢.
٧ قصص القرآن الكريم (ص١٥)، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
٨ الرعد:٣٨.

٦- الرد على التحديات المتعلقة بالتراث والتفسير

دعوة للتجديد والتفكير الحر: القرآن دعانا للتفكير المستمر وعدم الجمود على التفسير التقليدي دون النظر في السياق الزمني والواقعي، ورد على محاولات التأويل الخاطئ عبر آيات تبين أن تأويل القرآن يجب أن يكون دقيقًا وموضوعيًا[1]، مثل قوله تعالى: قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ}[2].

خلاصة القول:

منهج القرآن الكريم في الرد على التحديات كان يقوم على التأكيد على حقائق الإيمان، والتأكيد على الإعجاز والبلاغة، والاستناد إلى الحجج العقلية، وتقديم خطاب إنساني شامل يتجاوز حدود الزمان والمكان، هذا المنهج يعكس قدرة القرآن على الرد على التحديات التي كانت تواجهه، ويبقى مصدرًا غنيًا للتوجيه في مواجهة التحديات الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية عبر العصور.

المطلب الثاني: الأسس العلمية للدفاع عن القرآن.

القرآن الكريم هو الكتاب الذي يتحدى الزمن ويظل مصدر إلهام وهدى للبشرية على مر العصور، لذلك، فإن الدفاع عن القرآن يعتمد على أسس علمية قوية تشهد على إعجازه، على الرغم من مرور أربعة عشر قرنًا على نزوله، في هذا السياق، نستعرض الأسس العلمية التي يمكن أن تُستخدم في الدفاع عن القرآن الكريم، مستندين إلى الأدلة القرآنية والقصص التي يرويها الكتاب العظيم.

الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن:

اللغة في القرآن الكريم ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وسيلة لإثبات إعجازه. فبلاغة القرآن تتجلى في دقة اختيار الألفاظ، وتراكيب الجمل التي يصعب على البشر تقليدها، هذه البلاغة العميقة تتجاوز اللغة إلى أبعاد معنوية ودلالية غنية، وهو ما يشهد به قوله تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ }[3].

١ جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم (ص٢٠)، إعداد محمود محمد عواد الهيشان. اشراف د. معمر أحمر ملكاوي، أ.د. شادية التل، بكالوريوس شريعة – الجامعة الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة – جامعة اليرموك، تخصص التربية في الإسلام.

٢ آل عمران:١٩١.

٣ الإسراء:٨٨.

إن القرآن الكريم رغم أنه نزل في بيئة لغوية كانت فيها البلاغة متقدمة، إلا أنه تميز بأسلوب لا يمكن لأحد أن يقلده، وهذا هو سر إعجازه اللغوي[1].

الإعجاز العلمي في القرآن:

على الرغم من أن القرآن نزل في زمن لم تكن فيه العلوم كما نعرفها اليوم، إلا أن القرآن ذكر العديد من الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة للبشر في ذلك الوقت، تتحدث العديد من الآيات عن الكون، والطب، والحياة، والطبيعة بطريقة تتماشى مع الحقائق التي اكتشفها العلماء في العصر الحديث، من أبرز هذه الآيات: قوله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[2]، هذه الآية تشير إلى قدرة الله على إحياء الموتى وإعادة بناء العظام المتهدمة، وهو ما يتماشى مع الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال الطب، مثل تجديد الخلايا، والطب الحديث في علاج الأنسجة التالفة، وغيرها، وقوله تعالى{فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا }[3]، وهي آية تتحدث عن حركة السفن في البحر، وهو ما يؤكد الفهم العلمي لحركة الأجسام في السوائل، هذا التفسير العلمي يتوافق مع مبادئ الديناميكا المائية في الفيزياء الحديثة[4].

آية أخرى تتحدث عن خلق الإنسان في مراحل تطور دقيقة، قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ}[5]، وقوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ}[6].

هذه الآيات تتحدث عن تطور الجنين في مراحل متعددة، وهي حقائق لم يكتشفها العلماء إلا في العصور الحديثة، مما يؤكد أن القرآن سبق العلم في هذه التفاصيل الدقيقة.

الإعجاز التشريعي:

القرآن الكريم جاء بتشريع شامل وكامل ومحكم، يغطي جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، من العقيدة والعبادة إلى السياسة والاقتصاد، هذا التشريع لا نقص فيه ولا خلل، وهو أعظم من أن تحيط به العقول البشرية في جيل واحد، وبالرغم من محاولات البشر في التشريعات والقوانين، يبقى القرآن فوق قدراتهم في دقة وتنظيم تشريعه، كما في قوله تعالى:

---

١ البرهان في علوم القرآن (٢/ ٩٠)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٢ يس:٧٨، ٧٩.

٣ الذاريات:٣.

٤ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(ص٢٤)، أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، والإخراج، دار جياد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (ص ١٤٦)، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٥ المؤمنون:١٢.

٦ الزمر: ٦.

{ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ }[1]، هذه الآية تشير إلى أن الدين الإسلامي قد اكتمل بشريعته، ولا يحتاج إلى إضافة أو تغيير، كما أنها توضح أن القرآن الكريم يقدم تشريعًا محكمًا وكاملًا لكل جوانب الحياة، مما يؤكد إعجازه عن باقي التشريعات البشرية[2].

إثبات عدم تحريف القرآن:

أحد الأسس المهمة في الدفاع عن القرآن هو إثبات عدم تحريفه على مر العصور، يتكرر في القرآن الكريم تأكيدٌ من الله سبحانه وتعالى على حفظ القرآن من التغيير والضياع، وهذا ما نجده في قوله تعالى: {إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ}[3]، فهذا الوعد الإلهي يشهد على أن القرآن قد ظل محفوظًا في نصه طوال العصور دون تحريف، على الرغم من محاولات الأعداء لتحريفه أو تزييفه[4].

التوافق مع الحقائق التاريخية:

القرآن الكريم لم يذكر قصصًا خرافية أو غير دقيقة، بل قدّم لنا الحقائق التاريخية التي تؤكد صدقيته، على سبيل المثال نجد في القرآن قصصًا مثل قصة فرعون الذي جحد الرسالة وغرق في البحر، وهو ما اكتشفه العلماء في العصر الحديث من خلال الحفريات والأدلة التاريخية. كما جاء في قوله تعالى: {فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ }[5]، وهو ما يوافق ما اكتشفه العلماء عن مومياء فرعون التي تم العثور عليها في العصر الحديث[6].

قصص الأنبياء والتحديات التي واجهوها:

يقدم القرآن العديد من قصص الأنبياء الذين واجهوا التحديات الكبرى من أقوامهم، هذه القصص تبين حكمة الله تعالى في التعامل مع البشر والعدالة الإلهية، على سبيل المثال، قصة نوح عليه السلام مع قومه الذين كذبوه، وعاقبهم الله بالطوفان كما جاء في قوله تعالى: { فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ}[7]، وقصة إبراهيم عليه السلام الذي تحدى عبادة الأصنام وواجه التهديدات بالقتل، قوله تعالى: {قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ۝٦٠ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ

---

١ المائدة:٣.

٢ دراسات في علوم القرآن (ص٣٠١)، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣ الحجر:٩

٤ فَصل الْخِطَاب في إثبات تَحْرِيف كِتَاب رَبِّ الْأَرْبَاب (ص١٢)، الشيخ المحدث حسين النوري الطبرسي، التحقيق أحمد كاظم الأكوش، الانتشار العربي، الطبعة الأولى ٢٠٢١م.

٥ يونس:٩٢.

٦ كتاب علوم القرآن الكريم (ص٢٤٦)، نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٧ القمر:١٠، ١١.

ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ }[1]، هذه القصص وغيرها تثبت صدق الرسالة الإلهية وأن القرآن لم يأتِ بتفاصيل مُختلَقة، بل لحكمَة ودروس تاريخية[2].

التدبر والتفكر في القرآن:

القرآن يوجه المؤمنين إلى التفكر والتدبر في معانيه، وذلك لعدم الجمود على الفهم التقليدي، بل دعوة مفتوحة للنظر في السياق الزمني والواقعي عند تفسير الآيات، يقول الله تعالى في هذا الصدد {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ }[3]، هذه دعوة واضحة للتفكر المستمر في مضامين القرآن، وتجاوز الفهم السطحي والتفسير المتعسف، بل فهم أعمق يتماشى مع الزمن والتحديات المعاصرة[4].

الخلاصة:

الدفاع عن القرآن الكريم في العصر الحديث يعتمد على أسس علمية متنوعة تشمل الإعجاز اللغوي، العلمي، التشريعي، التاريخي، بالإضافة إلى تأكيد حفظ القرآن من التحريف والتوافق مع الحقائق الثابتة، هذه الأسس تمثل دليلًا قويًا على إعجاز القرآن وسلامته، وهي تؤكد أنه كتاب إلهي يستمر في إثبات صحته وصدقه مع مرور الوقت.

المطلب الثالث: جهود العلماء المعاصرين في الدفاع عن القرآن.

جهود العلماء المعاصرين في الدفاع عن القرآن الكريم تركزت على عدة جوانب، تتراوح بين الرد على الشبهات التي تثار حول القرآن، وإثبات إعجازه العلمي، والبلاغي، والشرعي، إلى التركيز على نشر مفاهيم القرآن في العصر الحديث، فيما يلي بعض الجهود المهمة التي بذلها العلماء المعاصرون:

١- الدفاع عن حفظ القرآن الكريم

الدكتور زغلول النجار: قدم العديد من المحاضرات والدراسات التي تتعلق بموضوع إعجاز القرآن العلمي، وتأكيد حقيقة حفظ القرآن الكريم على مر العصور، مستعرضًا الأدلة العلمية واللغوية التي تؤكد استمرارية حفظ القرآن وصدقه[5].

دراسة المتن القرآني: العلماء المعاصرون قاموا بالبحث في العلوم القرآنية، مثل التفسير والقراءات، لإثبات أن القرآن الكريم محفوظ من التحريف، وقد ردوا على الشبهات التي تثار حول عدد الآيات أو الترتيب الزمني للآيات[6].

---

١ الأنبياء:٥٩، ٦٠، ٦١.

٢ قصص الأنبياء من البداية والنهاية (١/ ١١٥)، أبو الفداء، إسماعيل بن بن كثير (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، [مُستَلًا من كتابه: البداية والنهاية]، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٣ محمد:٢٤.

٤ القرآن وإعجازه العلمي(ص٣٨)، محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.

٥ من آيات الإعجاز العلمي الأَرْضِ في القرآن الكريم(ص٣٨)، الدكتور زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢- إثبات إعجاز القرآن العلمي

الدكتور مصطفى محمود: كان من الأوائل الذين قاموا بتفسير الآيات القرآنية من منظور علمي، حيث ربط بين الآيات وبين الاكتشافات العلمية الحديثة، وأوضح كيف أن القرآن سبق العلم في العديد من مجالات الفيزياء، الطب، والفلك[٢].

الدكتور عبد المجيد الزنداني: عمل على إثبات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من خلال مؤلفاته ومحاضراته التي تركز على الحياة، الكون، الجنين، والطب، وقد استعرض العديد من الآيات التي تتوافق مع الحقائق العلمية التي اكتشفها العلماء[٣].

٣- الرد على الشبهات حول القرآن

الشيخ الشعراوي: قدم العديد من التفاسير والبرامج التلفزيونية التي ترد على الشبهات الفكرية حول القرآن الكريم، مستعرضًا التفسير اللغوي والعلمي للآيات، ومبينًا كيف أن القرآن يتماشى مع العقل والفطرة [٤].

الدكتور عبد الكريم زيدان: كان له دور في الرد على الهجمات الفكرية حول تشريعات القرآن ومفاهيمه، وركّز على تجديد الفهم في التعامل مع الشريعة الإسلامية بشكل معاصر [٥].

الشيخ الألباني: ركز على شرح السنة النبوية في ضوء القرآن الكريم، مؤكداً على الحفاظ على السنة الصحيحة ودحض الأحاديث الضعيفة، مما يعزز الفهم الصحيح لرسالة القرآن[٦].

٤- إبراز الجانب البلاغي للقرآن

الدكتور طه عبد الرحمن: قدم دراسات معمقة حول بلاغة القرآن، وناقش كيفية تأثير أسلوب القرآن في النفس البشرية، وأكد على أن القرآن لا يُفهم إلا في إطار بلاغته الفائقة [٧].

الدكتور محمد عابد الجابري: تناول جوانب من البلاغة القرآنية في تفسير المعاني وشرح الطرق التي يعبر بها القرآن عن القضايا الإنسانية والإلهية في أسلوب متسق ومحكم [٨].

---

١ القرآن وإعجازه العلمي(ص٣٨)، محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة.، التفسير والمفسرون في العصر الحديث (١/ ٦٦)، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

٢ من أسرار القرآن (ص٢١)، د. مصطفى محمود، المكتبة العربية، الطبعة دار المعارف.

٣ تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة (ص٢٣)، للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤ كتاب معجزة القرآن (ص٣٥)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ١٧٠٧ – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

٥ الوجيز في أصول الفقه(ص١٥)، الدكتور عبد الكريم زيدان. مؤسسة قرطبة، طباعة، نشر وتوزيع.

٦ سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٨)، محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى لمكتبة المعارف.

٧ روح الدين مِن ضَيِّق العلمانية إلى سعة الائتمانية (ص٣٥)، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي.

٨ مدخل إلى القرآن الكريم (ص١٤٩)، الدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦.

٥- التأكيد على التكامل بين القرآن والعلوم الحديثة

الدكتور أحمد ديدات: كان له دور كبير في مناظراته مع علماء المسيحية واليهودية، حيث كان يبرز إعجاز القرآن في آياته التي تتوافق مع الحقائق العلمية، وكان يسعى لتصحيح الفهم المشوه عن القرآن من خلال المناظرات [١].

الدكتور محمد شحرور: حاول تقديم قراءة جديدة للقرآن في ضوء تطورات العصر الحديث، وركّز على ضرورة الفهم السياقي للآيات القرآنية وأثرها في المجتمع المعاصر [٢].

٦- إبراز تفاعل القرآن مع معطيات العصر

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: كتب العديد من المؤلفات التي تركز على كيفية تجديد الفكر الإسلامي بناءً على القرآن الكريم، وركز على أن القرآن لا يتناقض مع التقدم العلمي في العصر الحديث [٣].

الخلاصة:

جهود العلماء المعاصرين في الدفاع عن القرآن الكريم تتوزع بين إثبات إعجاز القرآن العلمي والبلاغي، الرد على الشبهات، تجديد الفهم الشرعي، ونشر مفاهيم القرآن بشكل يتوافق مع احتياجات العصر، هذه الجهود تلعب دورًا كبيرًا في تأكيد صدقية القرآن و إعجازه في مختلف المجالات، وتساعد المسلمين في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي قد تطرأ في العصور الحديثة.

---

١ القرآن معجزة المعجزات (ص٢٣)، أحمد ديدات، مكتبة ديدات.

٢ الكتاب والقرآن (ص٦١)، الدكتور محمد شحرور، جميع الحقوق محفوظة للناشر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع سورية – دمشق.

٣ البيان في اعجاز القران (ص١٧)، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار عمار، عمان – الأردن.

خاتمة البحث:

قبل أن أختم هذا البحث، من المهم أن أتناول بعض النقاط الأساسية التي ظهرت أثناء كتابته والتي تلخص الجوانب الرئيسية حول الدفاع عن القرآن الكريم بين الإعجاز البياني والتحديات الفكرية، ويمكن تلخيص هذه النقاط كالتالي:

١- ساهم العلماء والمفسرون في تعزيز الفهم الصحيح للقرآن وحمايته من التشويه من خلال تفسيره والقراءات المتنوعة.

٢- ساهم تنوع القراءات والروايات القرآنية في توسيع فهم القرآن وإظهار أبعاد أدق لمعانيه، مما ساعد في مواجهة التحديات الفكرية المتجددة.

٣- أثر التبادل بين الأقطار الإسلامية في القراءات القرآنية أضاف عمقًا لتفسير القرآن، مما يعكس قدرة القرآن على التكيف مع المتغيرات الزمانية والمكانية في مواجهة التحديات الفكرية.

٤- يعكِس التعاون بين الدول الإسلامية في حفظ القرآن الكريم تلاحم الأمة في الحفاظ على القراءات المتواترة والدفاع عن القرآن ضد التحديات الفكرية.

التوصيات

١- تحفيز البحث العلمي في مجالات الإعجاز البياني والقراءات القرآنية.

٢- تطوير برامج تعليمية لتدريس القراءات المتنوعة.

٣- تعميق التعاون بين الدول الإسلامية في نشر علوم القرآن.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم–مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي–مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الإصدار ٢،١ لعام ١٤٣٦هـ.

٢- الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، أبو الأعلى المودودي، دار القلم الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م.

٣- الإسلام والأمن الاجتماعي، د. محمد عمارة، دار الشروق. الطبعة الأولى،١٤١٨ هـ–١٩٩٨ م.

٤- الإسلام والحداثة، الدكتور مصطفى الشريف، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٥- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، د. عبد الجواد الصاوي، والإخراج، دار جياد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٦- الإعجاز البياني في القرآن الكريم، عمار ساسي، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٧- الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مكتبة الدراسات القرآنية، دار المعارف الطبعة الثالثة.

٨- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٩- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، استاذ ورئيس قسم البلاغة، بكلية اللغة العربية – الأزهر الشريف، مكتبة وهبة، شارع المجموعة.

١٠- البيان في اعجاز القران، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار عمار، عمان – الأردن.

١١- التفسير والمفسرون في العصر الحديث، الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

١٣- العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد ادريس الطعان، كلية الشريعة – جامعة دمشق.، الناشر: دار ابن حزم، دمشق.

١٤- الفكر الديني وقضايا العصر، تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، رئيس مركز الحوار بالأزهر الشريف وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجلس حكماء المسلمين، الأزهر، مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م.
١٥- القرآن معجزة المعجزات، أحمد ديدات، مكتبة ديدات.
١٦- القرآن وإعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة.
١٧- الكتاب والقرآن، الدكتور محمد شحرور، جميع الحقوق محفوظة للناشر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع سورية - دمشق.
١٨- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٩- الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبد الكريم زيدان. مؤسسة قرطبة، طباعة، نشر وتوزيع.
٢٠- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٢١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٢- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
٢٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٥- تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت ١٤٠٠هـ)، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، طبع للمرة الأولى: بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥ هـ و١٩٤٦ م.

٢٦- جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم، إعداد محمود محمد عواد الهيشان. اشراف د. معمر أحمر ملكاوي، أ.د. شادية التل، بكالوريوس شريعة – الجامعة الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة – جامعة اليرموك، تخصص التربية في الإسلام.

٢٧- تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٨- ثقافة العولمة بوصفها خطابا متطرفا، عبد الله العشي، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٢٩- دراسات في علوم القرآن، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٠- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٣١- روح الدين مِن ضَيْق العلمانية إلى سعة الائتمانية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي.

٣٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى لمكتبة المعارف.

٣٣- شبهات وردود في الإسلام، د. بشير عبد الله المشاري، طبع عام ١٤٤٤ هـ –٢٠٢٣م.

٣٤- قصص القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.

٣٥- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٦- فَصل الْخِطَابِ في اثباتِ تَحْرِيفِ كِتَابِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، الشيخ المحدث حسين النوري الطبرسي، التحقيق أحمد كاظم الأكوش، الانتشار العربي، الطبعة الأولى ٢٠٢١م.

٣٧- قصص الأنبياء من البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن بن كثير (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، [مُستلًا من كتابه: البداية والنهاية]، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

٣٨- كتاب الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، محمد كمال الدين بن محمد الجيل، الناشر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

٣٩- كتاب الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٠- كتاب الوحي والإنسان، محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، والتوزيع (القاهرة).
٤١- كتاب تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٤٢- كتاب علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، الناشر: مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٣- كتاب مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن (ص١٣٥)، محمد عبد الله دراز، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة للمؤلف باللغة الفرنسية - جامعة باريس، ١٩٤٧ م، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، مراجعة: د السيد محمد بدوي، الناشر: دار القلم - الكويت، الطبعة: الخامسة (مزيدة ومحققة)، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٤- كتاب معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ١٧٠٧ - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٤٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.
٤٦- لغة القرآن وهوية الأمة في مواجهة تحديات العولمة، أ. م. د. روناك توفيق النورسي و أ. م. د. جنان محمد مهدي العقيدي، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.
٤٧- مدخل إلى القرآن الكريم، الدكتور محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦.
٤٨- من أسرار القرآن، د. مصطفى محمود، المكتبة العربية، الطبعة دار المعارف.
٤٩- من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، الدكتور زغلول النجار، تقديم أحمد فرج، مكتبة الشروق الدولية.
٥٠- من آيات الإعجاز العلمي الأَرْضِ في القرآن الكريم، الدكتور زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٥١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.